التنـاص

في روايـات نجيب الكيلانـي

إعداد الدكتور

أسامــة أبـو العبــاس

باحث أول بمجمع اللغة العربية بالقاهرة

التناص في روايات نجيب الكيلاني

أسامة أبو العباس

مجمع اللغة العربية، القاهرة، جمهورية مصر العربية.

البريد الإلكتروني: osamaabass193@gmail.com

الملخص:

يحاول هذا البحث تسـليط الضـوء على التناص وتقديم مهاد نظري له، وتقريب مفهومه للمتلقي، ودراسـة التناص الديني دراسـة تحليلية في روايات نجيب الكيلاني، وبخاصـة روايات مرحلتيه الأولى والأخيرة من عمره الإبـداعي، والمقـارنـة بينهمـا عبر تحليـل بعض النمـاذج، والكشف عن حضور النصوص الدينية المتناص معها في جسد البناء الروائي.

اعتمد البحث على المنهج الوصـفي التحليلي المؤيد بمعرفة واسـعة في فروع مختلفة تتطلبها هذه النوعية من جوانب التحليل النصي.

كشـف البحث عن امتصاص روايات الكيلاني النصوص الدينية؛ لتحقيق تماسـك في بنائها الفني من جهة، وتشـكيل بناء معرفي دلالي من جهة أخرى، إذ لا يمكن للنص الحاضـر أن يصل إليها وحده دون النهل من النصوص الأخرى المتناص معها، والتي يسـتعيرها الروائي من أطره الثقافية والفكرية المشكلة لشخصيته الإبداعية.

الكلمات المفتاحية: التناص، التناص الديني، نجيب الكيلاني، في الظلام، حكاية جاد الله، اعترافات عبد المتجلي، امرأة عبد المتجلي.

Intertextuality in the Novels of Naguib Al- Kelani

By: Ossama Abu Al- Abbas
Arabic Language Academy
Cairo
Egypt

Abstract

This research sheds light on intertextuality and tries to provide a theoretical framework, clarify its concept for the recipient. The research also tackles religious intertextuality through an analytical study of the novels of Naguib Al-Kelani, especially the novels of the first and last stages of his creative life comparing them through analyzing some models manifesting the presence of intertextual religious texts together in the body of the narrative construction. The research has followed the descriptive analytical approach supported by extensive knowledge of the different branches required by this type of textual analysis. The research has found out that Al- Kilani's novels have been penetrated with religious texts to achieve coherence in its artistic structure on the one hand, and the formation of a semantic cognitive structure on the other hand as the present text cannot reach it alone without drawing from other texts that are intertwined with it and the novelist borrows from his cultural and intellectual frameworks which formed his creative personality.

keywords: intertextuality, religious intertextuality, Naguib Al- Kelani, in darkness, The Tale of Jadallah, the confessions of Abdul- Mutajli, Abdul-Mutajli's wife.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمـــة

نجيب الكيلاني[١](١٩٣١ – ١٩٩٥م) طبيب مصـري، ومبدع متعدد المواهب والملكات، ينتمي رؤيويًّا إلى الفكرة الإسـلامية التي تتسـع لتشـمل ثلاث دوائر تدور حولها كتاباته؛ وهي الدائرة الإسلامية، والدائرة العربية، وأخيرا وليس آخرا الدائرة المصرية. وفق رؤيته تعددت وتنوعت الأشكال الكتابية والأنواع الأدبية التي سـطر فيها، وقدّم في تخصـصـه الطبي عددًا من المؤلفات التي تبرز تعمقه

(١) ولد نجيب الكيلاني عبد اللطيف في الأول من يونيه عام ١٩٣١م في قرية "شـرشـابة" التابعة لمركز زفتى بمحافظة الغربية بجمهورية مصـر العربية. التحق بكتاب القرية وعمره أربع سـنوات وظل فيه حتى سـن السـابعة، وحاز فيه بعض المعارف، وألم بقواعد اللغة العربية، وبعض الأحاديث النبوية .... إلخ. أنهى دراسـته الابتدائية في المدرسـة الإرسـالية الأمريكية بقرية "سنباط" المجاورة لقريته، وأتم دراسته الثانوية في مدرسة طنطا. تحقيقا لرغبة والده، التحق بكلية الطب – جامعة فؤاد الأول (القاهرة الآن) عام ١٩٥١ م، وتزوج عام ١٩٦٠م ورزق بثلاثة ذكور وابنة واحدة. انضـم إلى حزب الوفد نظرا لانتماء عائلته الوفدى. حصـل على العديد من الجوائز، منها جائزة وزارة الثقافة والإرشـاد عن روايته الأولى "الطريق الطويل"، كما ترجم الكثير من أعماله إلى عدد من اللغات، كالإنجليزية والفرنسـية وغيرهما. أما في الثانية (١٩٦٥ – ١٩٦٧م) فأفرج عنه لأسباب صحية. عمل بعد تخرجه طبيب امتياز في مستشفى "أم المصريين" بالجيزة عام ١٩٦١م، وطبيبا ممارسًـا في قريته؛ ثم انتقل إلى القسـم الطبي بهيئة السـكة الحديدية التابعة لوزارة النقل والمواصـلات، وبعدها سـافر إلى دولة الكويت في مارس ١٩٦٨م للعمل طبيبا، ومنها انتقل إلى دولة الإمارات التي تقلد فيها مناصـب عديدة، منها مستشار أول لوزير الصحة، ومدير التثقيف الصحي. أحيل إلى التقاعد عام ١٩٩٢م، وعاد إلى قريته وتوفى في الرابع من مارس عام ١٩٩٥م بعد معاناة مع مرض السرطان.

يمكن الرجوع إلى عدد من المصادر والمراجع، منها:

– الكيلاني، نجيب. لمحات من حياتي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ – ١٩٨٥م.

– العريني، عبد الله بن صالح. الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ، ص ١١ وما بعدها.

– القاعود، حلى محمد. الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني: دراسة نقدية. ط١. عمان: دار البشير، ١٤١٦هـ – ١٩٩٦م، ص ١٣٥ – ١٤٦.

فيه، منها: "مستقبل العالم في صحة الطفل"، و "قصة الإيدز"، ولامس العلاقة بين التوجيهات النبوية المرتبطة بصحة الإنسان وتأكيدات الطب الحديث لها من خلال التجارب العملية في عدد آخر، مثل: "الصوم والصحة"، و "في رحاب الطب النبوي"، وتناول في بعض دراساته قضايا اجتماعية وسياسية، مثل كتبه" حول الدين والدولة"، و "الطريق إلى اتحاد إسلامي"، و "نحن والإسلام"، و "تحت راية الإسلام"، و "المجتمع المريض"، أو تناول جانبًا من جوانب شخصيته، كما في كتابه "لمحات من حياتي"، أو تعمق في الترجمة لبعض المبدعين، كـــ "إقبال الشاعر الناثر"، و "شوقي في ركب الخالدين"، أو أمسك بزمام المبادرة في أن يكون من طليعة الداعين إلى أدب / نقد إسلامي معاصر في كتب، منها: "الإسلامية والمذاهب الأدبية"، و "مدخل إلى الأدب الإسلامي"، و "رحلتي مع الأدب الإسلامي"، و "آفاق الأدب الإسلامي".

ضرب الكيلاني بسهم وافر في عدد من الأنواع الأدبية، فأبدع في الشعر والمسرح والقصة القصيرة والرواية. بدأ كتابة الشعر في أثناء المرحلة الثانوية متأثرا بقضايا التحرر الوطني آنذاك، وله من الدواوين الشعرية: "نحو العلا"، و "أغاني الغرباء"، و "عصر الشهداء"، و "كيف ألقاك"، و "مهاجر". وولج الكيلاني عالم المسرح في أثناء وجوده في السجن من خلال مسرحيته الأولى "على أسوار دمشق" التي تناول فيها غزو التتار للبلاد الإسلامية، إلى جانب مسرحياته: "الوجه المظلم للقمر"، و"محاكمة الأسود النعسى"، و "حسناء بابل"، و "كفر الطماعين"، و "العلم نورن". وقدم الكيلاني في عالم السرد نوعين منه؛ القصة القصيرة، والرواية، وله من المجموعات القصصية سبع مجموعات هي: "حكايات طبيب"، و"العالم الضيق"، و "فارس هوازن وقصص أخرى"، و"الكابوس وقصص أخرى"، و "موعدنا غدا وقصص أخرى"، و"دموع الأمير أو رجال الله"، و "عند الرحيل".

أمـا الإنتـاج الروائي الغزير للكيلاني فقـد مر بمراحـل ومسـتويـات يمكن أن نضـعهـا في أربعـة إطارات(١):

الإطار الأول: ويمثل الرواية الواقعية الرومانسـية، وقد عبَّر من خلال رواياته عن هموم الناس والعلل الاجتمـاعيـة المتفشـيـة فيهم، مثـل الفقر والجهـل والمرض، ومزج ذلـك بـالعواطف المشـبوبة والخيـالات الحالمة والآمال المجنحة، ويمكن أن نرى أمثلة على ذلك من رواياته: "الطريق الطويل"، و "الربيع العاصـف"، و "الذين يحترقون"، و "في الظلام"، و "عذراء القرية"، و "حمامة سـلام" أو "ابتسـامة في قلب الشيطان"، و "ليل العبيد"، و "حكاية جاد الله".

الإطار الثاني: ويمثل الرواية التاريخية، التي تسـتلهم السـيرة النبوية والتاريخ الإسـلامي بصـفة عامة... ويمكن أن نجد عددا كبيرا من رواياته التي عبرت عن ذلك، مثل: "نور الله"، و "قاتل حمزة"، و "دم لفطير صـهيون"، و "مواكب الأحرار" أو "نابليون في الأزهر"، و "اليوم الموعود"، و "النـداء الخـالـد"، و "طلائع الفجر"، و "أرض الأشـــواق"، و "رأس الشيطان"، و "عمر يظهر في القدس".

الإطار الثالث: ويمثل الرواية التي يمكن تسـميتها بالرواية الاسـتشـرافية التي عبر فيها عن هموم المسـلمين خارج حدود العالم العربي (دول آسـيا الوسـطى – إثيوبيا – إندونيسـيا – نيجيريا – سـراييـــفو)..... ومن رواياته المعبِّرة عن هذا الإطار: "ليالي تركسـتان"، و "الظل الأسود"، و "عذراء جاكرتا"، و "عمالقة الشمال"، و "سراييفو حبيبتي".

الإطار الرابع: ويمثل الرواية في مرحلتها الأخيرة عند الكيلاني، وأطلق عليها أحد الباحثين "الواقعية الإسـلامية"؛ لأنه يعبر فيها – في رأى مطلقها – عن القضـايا الاجتماعية التي تهمّ جموع المستضعفين في الوطن... وأيضًا فإنه يطرح عبر سطورها رؤية الجيل الجديد للأحداث،

(١) اعتمدت في تقسيم الإنتاج الروائي عند الكيلاني على: القاعود، حلمي محمد، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني: دراسة نقدية، ص ١٣، ١٤.

وموقفه من قضايا الحرية والعدل والأمن والرخاء والمستقبل، وتعد رواياته: "اعترافات عبد المتجلي"، و "امرأة عبد المتجلي"، و "قضية أبو الفتوح الشرقاوي"، و "ملكة العنب"، و "مملكة البلعوطي"، و "أهل الحميدية"، و "الرجل الذى آمن" من أفضل النماذج وأبرزها في الدلالة على هذا الإطار.

رحل الكيلاني بعد أن حفر اسمه بين الروائيين العرب مخلفًا وراءه إرثًا روائيًّا ضخمًا قارب الأربعين رواية، بدأ في الصدور منذ عام ١٩٥٧م، وفيه زاوج بين امتلاك حرفية كتابة النوع الروائي ومصداقية التجربة الشخصية، وأكد قدرته على الغوص في أعماق هذا الفن، وبرهن على عمق تجربته واتصالها بالواقع المصري والعربي والإسلامي، وعبر عن هموم الكاتب وآلامه، وأبرز تطلعاته وآماله.

ويحاول الباحث أن يختبر ما سبق من فرضيات من خلال تناول جانب واحد في هذا النتاج الروائي، ألا وهو التناص الديني، واتكاء على اختيار عدد من الروايات تمثل الإطارين الأول والرابع من الأطر السابق ذكرها، فمن روايات الإطار الأول: "الطريق الطويل"، و "فى الظلام"، و "الذين يحترقون"، و "حكاية جاد الله"، ومن روايات الإطار الرابع: "امرأة عبد المتجلي"، و "اعترافات عبد المتجلي"، و "قضية أبو الفتوح الشرقاوي"، و "ملكة العنب".

اعتمد البحث على المنهج الوصفي التحليلي المؤيد بمعرفة واسعة في فروع مختلفة تتطلبها هذه النوعية من جوانب التحليل النصي؛ نظرا لتشعب المنابع التي استقى منها الكيلاني مضامينه الروائية وتصوراته الفكرية، وقدرته الفائقة على استيعاب هذه الأمشاج وتشكيلها في بنية منسجمة تتجلى في النص الروائي، الذى يَعْصَى على التحديد، ويعتمد على التهجين، ويتأسس على الحكاية، ويستلهم التاريخ، ويسبر غور الواقع، ويتناص مع النصوص الدينية، ويستعير آليات بعض الأنواع الأدبية كالمذكرات والمقالة، ويقتبس بعض الأبيات الشعرية... إلخ.

أولاً: المهاد النظري.

اللغة أصـوات تخضـع لنظام محدد في ترتيب ألفاظها وتشـكيل جملها. تتعدد وظائفها وتتنوع وفق الأسيقة التي تتشكل فيها، فإلى جانب وظيفتها التواصلية الاجتماعية التي يحقق مستخدمو اللغة من خلالها التفاهم والتواصـل بينهم بتعبيرهم عما يدور في أذهانهم من رؤى وأفكار، ومفاهيم وتصورات، يسعى المبدعون منهم إلى تحقيق وظيفتها الإبداعية بالتعبير عن مشاعرهم وأحاسيسهم من خلال الأدب بأشكاله المختلفة.

يتحقق إبداع النص الأدبي من خلال مرحلتين؛ ترتبط الأولى بإنتاج النص من المبدع، وتتمثل الثانية في إعادة توجيه النص من المسـتقبل أو القارئ بما يتلاءم مع نظرته للحياة وثقافته وأفكاره وتصـوراته، وكأنه يقوم بإعادة إنتاج للنص وكتابته من جديد؛ ليقتصـر مفهوم النص على النصـوص الأدبية فقط، فالنص ينبغي أن يكون رسـالة لغوية تشـغل حيزًا معينا، وفيها من الترابط والتماسـك ما يمكن أن يشكل سياقًا خاصًّا بالنص نفسه[١]. وذهب بعض الباحثين إلى أن كلمة "نص" تستخدم في علم اللغويات لتشـير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة، مهما كان طولها، بشـرط أن تكون وحدة متكاملة[٢] ، ليمتد مفهوم النص بحيث يشمل" كل رسالة يستعمل فيها التواصل اللغوى على نوعين: المنطوق والمكتوب"[٣].

تأسيسًا على ما سبق، تجاوز علم لغة النص حدود الجملة التي انشغل بها علم النحو، ووسع

---

(١) عبد اللطيف، محمد حماسة. "منهج في التحليل النصي للقصيدة" . مجلة فصول في النقد الأدبى، مج ١٥، ع٢، ١٩٩٦م، ص ١٠٨، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

وانظر أيضًا:

- المسدى، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. ط٢. طرابلس، وتونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م، ص ١١٣.

- الفقى، صبحى إبراهيم. علم اللغة النصى بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م، ص ٣٥.

(٢) عفيفى، أحمد. نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوى. القاهرة: دار زهراء الشرق للنشر، ٢٠٠١م، ص ٢٠.

(٣) عفيفى، أحمد، نحو النص، ص ٢١.

آفاق النص، وعدَّه وحدة لغوية تتشكل في إطار أسيقة لغوية واجتماعية وتواصلية، فيها المبدع والرسالة والقارئ، يقول برند شبلنر: "ومن منظور الزاوية الهامة التي نتناولها هنا – وهى صلة علم اللغة بالدراسات الأدبية – ينبغي الإشارة إلى الجوانب الهامة والنتائج الممكنة لهذه التطورات الجديدة، ونعنى بذلك وجود منطقة مشتركة بين علم اللغة والدراسة الأدبية لأول مرة، وهى تحديد النص على أنه الوحدة الأساسية"(١)، وأشار فان دايك إلى أن علم لغة النص يتسم بتداخل الاختصاصات والمعارف؛ ليجمع بين عناصر لغوية وعناصر غير لغوية عند تفسير النص تفسيرًا إبداعيًّا(٢).

فرض تغير مفهوم النص وجوب تحديد المعايير التي تمنحه النّصّيّة، وتحددت هذه المعايير في سبعة، هي:

١-السبك أو الاتساق (Cohesion): وهو التشكيل النحوي للجمل، ويشمل كل ما يتعلق بتوفير الترابط بين عناصر النص الظاهرة، مثل: الجمل، والضمائر، والأدوات، والحذف... إلخ، مع عدم الاستغناء عن المستوى المعجمي الدلالي.

٢-الحبك أو الانسجام (Coherence): ويقصد به الربط المنطقي للأفكار داخل النص مما يدل على قابليته للتأويل من أجل فهمه.

٣-القصد ((Intentionality: يتحقق هذا المعيار من خلال مبدع النص الذي أنتج نصًّا متماسكا

(١) شبلنر، برند. علم اللغة والدراسات الأدبية: دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصى. ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. محمود جاد الرب. ط١. القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧م، ص ١٨٣.

(٢) يمكن الرجوع إلى:

– بحيرى، سعيد حسن. علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات. بيروت: مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٧م، ص ١، ٢.

– من، فولفجانج هاينه؛ وفيهفيجر، ديتر. مدخل إلى علم اللغة النصي. ترجمة: د. فالح بن شبيب العجمي. الرياض: النشر العلمي والمطابع – جامعة الملك سعود، ١٤١٩ هـ – ١٩٩٩م، ص ١٠-١٢.

– فان دايك، توين. علم النص: مدخل متداخل الاختصاصات: ترجمة: د. سعيد بحيرى. ط١. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ٢٠٠١م، ص ١٤.

ومترابطًا؛ للوصول إلى هدف محدد وغاية بعينها.

٤-رعاية الموقف أو المقامية (Situationality): وترتبط بالسياق الذي أنتج فيه النص، ويراد بها العوامل التي تجعل النص مرتبطا بموقف آنيّ، أو بموقف قابل للاسترجاع.

٥-الإعلامية (Informativity): يتضمن كل نص قدرًا من المعلومات التي تقتضي الإخبار، أو أن يكون له مضمون يريد إبلاغه للمتلقي.

٦-القبول أو الاستحسان (Acceptabitity): يتحقق من خلال موقف القارئ من النص؛ كونه صورة من صور اللغة ذات سبك والتحام.

٧-التناص (Intertextuality): يتعلق بثقافة المبدع وقدرته على الإفادة من النصوص الأخرى وتمثله لها واستيعابها بشكل خفي أو جلي؛ لأن النصوص السابقة تشكل أساسًا معرفيًّا للنصوص اللاحقة(١).

التناص تاريخا ودلالة:

شغل المفكرون والفلاسفة والنقاد الغربيون منذ القدم بالعلاقات بين النصوص كونها ضرورة إنسانية، وتعود جذور الوعي بها إلى أفلاطون في نظريته عن المحاكاة، وسقراط في محاوراته، مرورًا بكتابات عصر النهضة وصولاً إلى العقود الأخيرة من القرن العشرين.

لم يهمل النقد العربي القديم هذه الظاهرة، وأولاها اهتمامًا بارزًا، وأفرد لها بابًا واسعًا في

---

(١) يمكن الرجوع أيضًا إلى:

- أبو غزالة، إلهام؛ وحمد، على خليل. مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر. ط٢. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م، ص ٢٥ وما بعدها.

- العبد، محمد. "حبك النص: منظورات من التراث العربي". مجلة فصول في النقد الأدبي، مج ١٥، ع ٥٩، ٢٠٠٢م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- النجار، نادية رمضان. "عناصر السبك بين القدماء والمحدثين". مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

- الصالح، خلود. "المعايير النصية في التراث العربي: دراسة تطبيقية في منهاج القرطاجنى". مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع ١٢٥، رجب ١٤٣٤ هـ - مايو ٢٠١٣م.

دراساته النقدية، واهتم النقاد والبلاغيون بقضية السرقات واعتنوا بها عناية كبيرة في مؤلفاتهم، ومن أهم النقاد القدماء الذين ناقشوها وساهموا في إرساء قواعدها: ابن سلام الجمحيّ (٢٣٢ هـ) في كتابه "طبقات فحول الشعراء"، وابن طباطبا (٣٢٢ هـ) في كتابه "عيار الشعر"، والآمدي (٣٧٠هـ) في موازنته بين الطائيين، والقاضي الجرجاني (٣٩٢هـ) في وساطته بين المتنبي وخصومه، وابن رشيق القيرواني (٤٥٦هـ) في كتابه "العمدة"، وحازم القرطاجني (٦٨٤هـ) في "منهاج البلغاء وسراج الأدباء"، وغيرهم.

ارتبط مصطلح السرقات لدى النقاد العرب القدماء بقيمة أخلاقية، ثم بقيمة فنية[١]، واهتمت ممارساتهم النقدية في هذا الباب بالبحث عن الأصل النموذجي أو المبدع الأول للنص، وحصروا العلاقة بين النص اللاحق والنص السابق في بعد واحد هو المشابهة، وهو البعد الذي يؤكد فكرة السرقات، والذي يؤدى بدوره إلى أن تصبح علاقة النص اللاحق بالسابق علاقة تبادل دائرية داخل نسق مغلق[٢].

في القرن العشرين تعددت التيارات والمذاهب التي تبنت مفهوم "التناص"، وتباينت تعريفاته ومعانيه وأشكاله وآلياته من ناقد لآخر، ومن مذهب نقدى لمذهب آخر، فالمصطلح أحد المصطلحات المراوغة والمنتجة للتعريفات المتعددة في سياقات متنوعة، والكلمة – كما يقول مارك إنجينو – "تشذ عن أي إجماع، غير أن هذه التغيرات في التعريف لا تحرمها من الوظيفة"[٣]؛ لذا يجدر دائما بالمتصدي له أن يضع في اعتباره التنوع في السياقات التي نشأ فيها، والتعدد في التعريفات التي تعبِّر عنه، وأن يبحث عن مفاهيم إجرائية تطوِّع التصورات النظرية للنص الشعرى.

ميخائيل باختين، العالم الروسي، هو أول من أشار إلى مفهوم "التناص"، وجولياكريستيفا،

(١) السعدني، مصطفى. التناص الشعرى: قراءة أخرى لقضية السرقات. الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩١م، ص ٧، ٨.

(٢) عصفور، جابر. "ما بين الإحياء والتناص". لندن: جريدة الحياة، ع١٢٢٧٨، أكتوبر ١٩٩٦م، ص ١٣.

(٣) انجينو، مارك. "مفهوم التناص في الخطاب النقدي الجديد"، في كتاب: في أصول الخطاب النقدي الجديد. ترجمة وتقديم: د. أحمد المديني. ط٢. بغداد: دار الشؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م، ص ١١١.

الناقدة الفرنسية ذات الأصول البلغارية، هي أول من صك المصطلح.

سـمَّاه باختين "المبدأ الحواري" أو "الحوارية"(١)، وعرفه بأنه كل علاقة تحكم ملفوظا بملفوظات أخرى، وأعلن أن التناص هو "الوقوف على حقيقة التفاعل الواقع في النصوص لا سيما في استعادتها أو محاكاتها لنصوص أو لأجزاء من النصوص السابقة عليها"(٢)، وكان جهد باختين بمثابة الأرضية التي أفادت منها كريستيفا وبلورت من خلالها مفهومًا للتناص ظهر في مجموعة أبحاث كثيرة بين عامي ١٩٦٦ – ١٩٧٦م، صدرت في مجلتي "تل كيل" (tel quell) و"نقد" (critique).

تنفى كريستيفا دائمًا وجود نص مستقل بنفسه منعزل عن غيره من النصوص، إذ إنها تعدُّ الإنتاجية productivity سمة رئيسية للنص الذى هو "جهاز عبر لغوى يعيد توزيع نظام اللغة، وينظم العلاقة بين العبارة التواصلية التي تهدف إلى الإعلام المباشر، والأنماط التلفظية المختلفة السابق عليها والمتزامن معها"(٣)، و "هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات، وكل نص هو تشرب وتحويل لنصوص أخرى"(٤)، و "التناص" هو خاصية الإنتاجية من حيث هي نص، وهو "قانون جوهري، إذ هي نصوص تتم صناعتها عبر امتصاص، وفى نفس الآن عبر هدم النصوص

(١) تودوروف، تزيفتان. ميخائيل باختين: المبدأ الحواري. ترجمة: فخري صالح. ط٢. عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٩٦م، المقدمة. وألين، جراهام. التناص. ترجمة: محمد الجندي. ط١. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م، ص ٣٠ وما بعدها.

(٢) بنيس، محمد. الشعر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها. ط ١. الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٩٠م، ج ٣/ ١٨٣، ١٨٤. وألين، جراهام، التناص، ص ٤٠ وما بعدها.

(٣) خمري، حسين. نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال. الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٧م، ص ٢٥٦.

(٤) الغذامي، عبد الله محمد. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر: مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية. ط١. جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، ص ٣٢٢. وخمري، حسين، نظرية النص، ص ٢٤٥.

الأخرى للفضاء المتداخل نصيّا، ويمكن التعبير عن ذلك بأنها ترابطات متناظرة ذات طابع خطابى "[1] بحيث يمكن للنص السابق أن يتماهى ويذوب في النص اللاحق وفق رؤية المبدع، أو ثقافة المتلقى وسعة معرفته.

انطلق رولان بارت من منجزات كريستيفا، وأصبح النص لديه نسيجا من اقتباسات سابقة مفرِّقًا بينه وبين الأثر (العمل) الأدبي، فالثاني قطعة من مادة (يشغل فضاء في المكتبة) تتناوله اليد، أما الأول، وهو النص، فهو حقل منهجي وتتناوله اللغة[2]؛ ليصبح التناص واقعًا لامفرَّ منه لأى نص، ويمتح من مخزونين؛ يتعلق أحدهما بالمبدع الذى يملك ثقافة متنوعة، ويرتبط الآخر بالقارئ الذى يمنحه بارت دورا أساسيًّا في اكتشاف التناص بين النصوص.

حاول جيرار جينيت تفصيل مصطلح "التناص"، ولملمة أشتاته المبعثرة من خلال اتكائه على جهود سابقيه من النقاد، ووضع مجموعة من القواعد التعريفية لأشكال العلاقات بين النصوص، وعرفه بأنه الوجود اللغوي نسبيًّا أو كاملا أو ناقصا لنص في نص آخر[3]، ووسمه بـ "التعدي النصي"، أو "عبر النصية"، أو "التعالي النصي".

(١) كريستيفا، جوليا. علم النص. ترجمة: فريد الزاهي. مراجعة: عبد الجليل ناظم. ط١ . الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩١م، ص ٧٩.

(٢) حافظ، صبري. "التناص وإشاريات العمل الأدبي". مجلة ألف، ع٤ – ربيع ١٩٨٤م، القاهرة: الجامعة الأمريكية. وفضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص، الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ع١٦٤، صفر ١٤١٣هـ – أغسطس ١٩٩٢م، ص ٢٣١، ٢٣٢. وألين، جراهام، التناص، ص ٧١ وما بعدها.

(٣) مجاهد، أحمد. أشكال التناص الشعرى: دراسة في توظيف الشخصيات التراثية. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م، ص٣٩٣.

حدد جينيت خمسة أنماط للتعددية النصية، وهى[١]:

١-الما بين نصـــية: تعنى ما يعقده النص من حوار بينه وبين العناصـــر التي يقوم عليها، مثل: العناوين الرئيسية والفرعية، والتقديم، والإهداء، والهوامش والتعليقات... إلى جانب الحوارات والندوات التي تدور حول النص.

٢-الميتا نصية، النصية الشارحة: يقصد بها علاقة النص بالنصوص النقدية التي تحلله وتشرحه.

٣-التناص: ويعنى به تلك العلاقة التي تقوم بين نص وآخر يحضران معًا عن طريق:

أ- الاســتشــهاد: وهو أن يورد الكاتب اقتباسًــا من نص آخر ويحيل إليه واضــعا إياه بين علامتي تنصيص.

ب- السرقة: وهو اقتباس غير معلن، لكنه حرفي.

جـــ- التلميح أو الإيحاء: وهو يأتي على شـكل قول يفترض فهم معناه الكامل إدراك علاقة بينه وبين نص آخر تحيل عليه بالضرورة انثناءة من انثناءات النص العديدة، وإلا يصعب فهمه.

٤-النصية اللاحقة: وهي كل علاقة تربط نصًّا لاحقا بنص سابق، ويمكن وصفها بأنها علاقة تحويل بسيط، ويشمل هذا النوع المعارضة والمعارضة الساخرة، مما يكسب النص اللاحق القدرة على أن يمنح النص السابق معاني أخرى.

٥-جامع النصـية: ويعنى بها الإشـارة التي يضـعها النص على غلافه ليحدد لقارئه "أفق توقع" جنس النص، هل هو شعر، أم رواية... إلخ.

يولى جينيت العلاقات بين النصـوص اهتمامه من خلال تناولها بالاسـتقصـاء والتوصـيف

---

(١) اعتمدت كليًّا في تحرير المصـطلح عند جيرار جينيت على: قنديل، فاطمة. التناص في شـعر السـبعينيات. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية، ع٨٦، مارس ١٩٩٩م، ص ٩٣ - ٩٥، ٩٩.

وانظر أيضًا:

- جينيت، جيرار. مدخل لجامع النص. ترجمة: د. عبد الرحمن أيوب. ط٢. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٦م.

- ألين، جراهام، التناص، ص ١٠٧ وما بعدها.

والتصنيف في إطار مفهومه عن الشعرية الذي يحاول فيه الوصول إلى نظرية شاملة وعامة للأشكال الأدبية.

تلقف النقد العربي الحديث ما أثير حول التناص من نقاشات وحوارات بين النقاد الغربيين، وحاول النقاد العرب المحدثون صياغة المفاهيم والتصورات لهذا المصطلح تنظيرا، وتناول النماذج الإبداعية تطبيقا، وأثر في صياغتهم المفاهيم وتشكيلها منبعان؛ ينتمي أحدهما إلى النقد الغربي الحديث، ويضرب الآخر بجذوره في النقد العربي القديم. عمد أصحاب المنبع الضارب بجذوره في النقد العربي القديم إلى عقد مقارنة بين التناص وبين ماورد من مصطلحات خاصة بالسرقة الشعرية والمعارضة والاقتباس والتضمين في التراث النقدي العربي، وقام بعض النقاد بإيجاد تلاق بين هذه المصطلحات ومصطلح "التناص" من خلال رؤية النقاد الغربيين، وبتأصيل المفهوم في التربة العربية للنقد وتناول آلياته وكيفية توظيفها في دراسة النص الشعرى، ومن بين دراسات هؤلاء النقاد دراسة أحد الباحثين للتناص عند عبد القاهر الجرجاني التي رصد فيها صور التداخل بين النصوص(١).

أما أصحاب المنبع الغربي لتأصيل المصطلح، وهم كثر، فقد التزموا في كتاباتهم نفس أطر التنظيرات الغربية عن المصطلح، وحاولوا أن يوجهوا كل التصورات النظرية والمعرفية بالمصطلح إلى الوقوف على ما تملكه النصوص الإبداعية من جماليات، وإن عابهم فقط الوقوع في فوضى المصطلح النقدي بحيث وضعوا لمصطلح واحد مسميات متعددة، مثل: تداخل النصوص، والنصوص المتداخلة، والنصوصية، والنص الغائب، والتفاعل النصي، والنصية، والتناصية(٢).

(١) عبد المطلب، محمد. "التناص عند عبد القاهر الجرجاني". مجلة علامات في النقد الأدبي، مج١، ج٣، ١٩٩٢م، النادي الأدبي الثقافي بجدة.

وانظر أيضًا: مرتاض، عبد الملك. "فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص". مجلة علامات في النقد الأدبي، مج ١، ج١، ١٩٩١م، النادي الأدبي الثقافي بجدة.

(٢) يمكن الرجوع إلى عدد من المراجع، منها:

=

ثانيًا: الإطار التطبيقي:

العلاقات بين النصـوص ضـرورة حتمية، وسـمة جوهرية في الثقافة العربية، كما يقول عبد الله الغذامي[١]؛ لأن أي نص هو تراكم وتكرار لنواة مسـبقة، ولا فكاك للإنسـان من شـروطه الزمانية والمكانية ومحتوياتهما، ومن تاريخه الشخصي، أي من ذاكرته، كما يقول محمد مفتاح[٢].

تمتح الرواية كجنس أدبى من نصـوص متعـددة وخطابات مغايرة تنتمى إلى عوالم مختلفة ومتداخلة، ويظهر النص الروائي المعبِّر عن رؤية الروائي في فضـاء من النصـوص الأخرى، ويقيم معها جدلا خلاقا وتوترا إيجابيا، بحيث يتمكن الروائي من تشـكيل بناء سـردي مسـتحدث، يقوم على اسـتدعاء النصـوص المتعددة والخطابات المغايرة، سـواء أكانت دينية أو أسـطورية أو تاريخية أو أدبية... إلخ، مما يمنح العمل الروائي وجوده وبعده الجمالي وفتنته الآسـرة، كونه لا يعتمد على نهج أحادي في خطابه، وإنما يمزج بين جوانب عدة وعوالم مختلفة ونصوص متعددة من خلال التفاعل بين الأنا المبدعة والعصر الذى تعيشه، وبين القديم والجديد، عمد الكيلاني إلى استزراعها في رواياته فأدى

- بنيس، محمد. ظاهرة الشـعر المعاصـر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية. ط٢. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشـر، ١٩٨٥م، ص٢٥١.

- الغذامي، عبد الله، الخطيئة والتكفير، ص ٣٢٠، ٣٢١. وتشريح النص: مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة. ط١. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧، ص ٧٢، ٧٣.

- مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشـعرى (اسـتراتيجية التناص). ط٢. الدار البيضـاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٦، ص ١٢١.

- داغر، شـربل. "التناص سـبيلا لدراسـة النص الشـعري وغيره". مجلة فصـول في النقد الأدبي، مج ٦، ع١، ١٩٩٧م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

- البقاعي، محمد خير (محرر ومترجم). دراسات في النص والتناصية. حلب: مركز الإنماء الحضاري، ١٩٩٨م.

- الجعافرة، ماجد. التناص والتلقي. إربد: دار الكندي، ٢٠٠٣م، ص ٣.

(١) الغذامي، عبد الله محمد. ثقافة الأسئلة: مقالات في النقد والنظرية. ط٢. جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢م، ص ١١٩.

(٢) مفتاح، محمد. دينامية النص. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٧م، ص ٨٢. وتحليل الخطاب الشعرى، ص١٢٣.

ذلك إلى توليد دلالات جديدة عمقت تجربته وازدانت بها ثراءً.

التناص الديني في روايات الكيلاني:

لا يوجد نص خالص غير متأثر بالنصوص القديمة عليه أو المعاصرة له. ويتشكل النص الروائي من خلال أمرين يتأثر بهما الروائي، هما: التجارب الحياتية الذاتية، والقراءات المختلفة التي يحصِّلها في فترات حياته.

النصوص الدينية منبع ثَرٌّ ومعين لا ينضب ينضح منها الروائي ليشكل إبداعه. تتعدد روافد هذا المنبع وتتنوع، وأولها وأولاها بعناية الروائي هو القرآن الكريم، يليه الحديث النبوي الشريف وما أثر عن الصحابة وغيرهم، نهل منها الروائيون والشعراء واستخدموا لغتها وأساليبها، واستعاروا قصصها ومعانيها، واستلهموا صورها وتشبيهاتها.

يتجه الروائي إلى النص الديني لمعرفته مدى تأثيره في المتلقي، ولإدراكه استئناس المتلقي العربي به، فيستخدمه – أي الروائي – وسيلة للوصول إلى عقل هذا المتلقي. والتناص الديني هو تداخل نصوص دينية مع النص الروائي الخاضع للولادة، عن طريق الاقتباس أو التضمين أو التحوير من القرآن الكريم والحديث الشريف، وغيرهما(١).

١- القرآن الكريم

نصٌّ مركزيٌّ في الثقافة العربية، يتجسد في واقعها ويتغلغل في نسيجها ويشكل وعى أفراد مجتمعاتها، ينظر إليه على أنه النموذج الأعلى للكمال الحياتي والجمال اللغوي الأدبي، وهو بمثابة "النص الأب؛ النص المثال؛ النص المسيطر؛ النص المطلق؛ النص المقدس" الذى لا تعرفه الثقافات الأخرى، لكنه يلعب الدور الفريد في مجتمع النصوص العربية، "وهى ظاهرة تنفرد بها الثقافة العربية وتؤثر في عملية تشابك العلاقات التناصية فيها"(٢)، ويشكل استدعاؤه في الخطاب الروائي حيزا واسعًا،

(١) الزعبي، أحمد. التناص نظريا وتطبيقيا: مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية "رؤيا" لهاشم غرايبة وقصيدة" راية القلب" لإبراهيم نصر الله. ط١. إربد: مكتبة الكتاني، ١٩٩٥م، ص ٣٢.

(٢) حافظ، صبري، "التناص وإشاريات العمل الأدبي"، ص ٢٧.

إذ إنه لا يَخْلَق على كثرة الرَّدّ، ولا تفنى عجائبه، ومصدر ثريّ من مصادر البلاغة والرمز، بالإضافة إلى عمق تأثيره في وجدان المتلقي وذاكرته، فالتناص بالقرآن له هدف أدبى جمالي "جعل من أسـلوب القرآن أسلوبا أمثل للغة العربية، واتخذ بعض صوره وأساليبه أنموذجا سعى إلى تشكيله في صياغته الأدبية ليكسبها رونقا وجمالا، هذا فضلا عن الهدف الديني الذى يجعل التواصل بين القارئ والكاتب العربي تواصلا خلاقا لما يجمع بينهما من رصيد زاخر بتقديس القرآن الكريم، والتأثر بمعانيه العظيمة والاسـتمتاع الجميل بأسـلوبه اللغوي الفذ، وصـوره الأدبية الرفيعة[١]"، فهو يعطى ثقلا أدبيا للنص الروائي، كما أن الروائي يهدف إلى بيان مقاصده الاعتقادية والفكرية والسياسية من خلاله؛ أو ينطلق إلى مخالفة توقعات قارئه بتحطيم الصورة المألوفة وإقامة علاقات جديدة مكانها باستدعاء النصوص السابقة.

كشـف الاسـتقراء النقدي لروايات الكيلاني في المرحلتين الأولى والأخيرة من عمره الإبداعي أنه استحضر الآيات القرآنية في نسيج خطابه الروائي[٢]، وتنوع استخدامه لها بين التضمين والتحوير في النص كما يلي:

١-التضـمين، أو الاقتباس، أو التناص المباشـر: ويعنى اقتطاع جزء من الآية أو كاملها وإدخاله في النص الروائي الحاضر، وعرف الرازي الاقتباس بأنه إدراج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام[٣]، مع التمهيد أو التوطئة "بناء على مقصـدية قائله أو مؤلفه، ونوعية المخاطب به في زمان ومكان معينين"[٤]؛ لتحقيق التواصل الإيجابي بين المبدع والمتلقي، وبناء نسق روائي ذي أبعاد جمالية.

في رواية "في الظلام"، التي تدور أحداثها في الفترة ما بين ١٩٤٧ – ١٩٥٢م، وهى فترة اتسمت

(١) الغبارى، عوض (مقدم). ديوان ابن نباتة المصري. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، ع١٦٠، ٢٠٠٧م، ص٣١.

(٢) بلغ عدد التناصات مع الآيات القرآنية ٣٤ تناصّا في المرحلة الأولى، و٢٩ تناصّا في المرحلة الأخيرة.

(٣) مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م، ١/ ٢٧١.

(٤) مفتاح، محمد، دينامية النص، ص ١٠٢.

بالارتباك في الشؤون السياسية والاجتماعية والاقتصادية وغيرها، وباهتزاز القيم واضطراب المفاهيم بحيث ألقى الظلام بظلاله الكئيبة على كل شيء حتى انجلى بنور ثورة يوليو ١٩٥٢م، مثلث شخصية "نهيرة" نموذج المرأة القادرة على تغيير واقعها، والتخلص من قيود مجتمعها، ومن سيطرة الأب الذى فرض عليها انتظار "ابن الحلال" ليأخذها إلى بيت الزوجية بعد تعثرها في تعليمها، بأن فضلت فريد الحلواني على عبد الرحمن أفندي، وآمنت أن الحب لا يعرف المنطق ولا التقنين، وذلك في سياق حوار دار بينها وبين صديقتها "فردوس" عبرت فيه كل منهما عن وجهة نظرها:

- يا "نهيرة" العواطف لا تقاس هكذا، بل ولا يصح مطلقا أن يكون لها مقاييس.. إنها مشاعر.. أحاسيس، وكفى!
- هذه خيالات وأحلام لا تسير على الأرض بقدمين!
- والحب هكذا..
- إذن فأنت واهمة.
- واهمة لأني لا أجعل من الحب صفقة تجارية، أو عملية حسابية جامدة لا تقوم إلا على الأرقام.
- لكم دينكم ولي دين!... (١)

وتشبثت فيه "نهيرة" برأيها على أن تحترم رأى صديقتها بأن استدعت قوله تعالى: ﴿لَكُم دِينُكم وَلِيَ دِينِ﴾ (سورة الكافرون:٦) الدال على أن دينكم يختص بكم ولا يتعداكم إليّ، وديني يختص بي ولا يتعداني إليكم، وكذلك رأى "نهيرة" يختص بها ولا يتعداها إلى "فردوس" كما أن رأى "فردوس" لا يتعداها إلى" نهيرة".

وفى الرواية نفسها تسعى بعض شخصياتها، مثل "فريد الحلواني" والضابط "فرحات"، إلى الخروج على الملكية وإقامة جمهورية ديمقراطية، ومن بينها شخصية الشيخ "بسطويسي"، وهو شاب أزهري يتلقى تعليمه في كلية اللغة العربية، قوى البنيان، ذو قامة قصيرة، لديه حرص على

(١) الكيلاني، نجيب. في الظلام. ط ٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م، ص ٢١.

التحدث باللغة الفصيحة، والإكثار من الاستشهاد بالشعر والنثر والقرآن الكريم، ويفتى في كل القضايا بالحلال والحرام، لكنه يميل إلى المرح وحب النكتة، مما يولد لدى الآخرين شعورًا متناقضًا إزاءه. كان مكلفًا بكتابة المنشورات وتوزيعها، ودار بينه وبين الضابط "فرحات" هذا الحوار:

- وأنت يا "بسطويسى"، ستصلى الجمعة في الأزهر هذا الأسبوع، فلا تنس أن تأخذ معك حقيبتك وتنثر كل ما فيها.. لكن عليك بالحذر..

فهز الشيخ "بسطويسى" رأسه موافقًا:

- أجل سأحذر.. وإن كان لا يغنى حذر عن قدر..
- لا تتعلل بالقدر.. فأنت القدر بطاقتك وإرادتك وفكرك..
- اتق الله يا سيد "فرحات".. الإيمان بالقدر والقضاء عنصر هام من عناصر عقيدتنا السمحاء.
- أنا لا أكفر بالقدر، لكنى أومن به على الصورة التي أرتاح إليها، لا التي ترتاح إليها فئة المترددين والواهنين المتواكلين..

فتمتم الشيخ "بسطويسي":

- وقل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون، وستردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون[1].

الذي يجسِّد صراعًا بين شخصين، ويكشف عن رؤيتين مختلفتين، استدعى فيه الشيخ "بسطويسى" آية قرآنية كانت موجهة إلى المنافقين الذين تخلَّفوا عن الجهاد مع النبى محمد صلى الله عليه وسلم، بأن الله سيرى عملكم، ويراه رسوله والمؤمنون، في الدنيا، وسوف تردون يوم القيامة إلى

---

(١) الكيلاني، نجيب، في الظلام، ص ٦٧. والآية رقم ١٠٥ من سورة التوبة.

وانظر أيضا مواضع أخرى للتناص فى: ص٦٥، ٩٩، ١١٦، ١٣٢، ١٤٢، ١٤٤، ١٦٣، ١٦٧، ٢٢٤، ٢٦١.

الكيلاني، نجيب. الذين يحترقون. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م، ص ١٨٨، ١٩٢، ٢٦٨. وحكاية جاد الله. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م، ص ٥٥، ١٢٢، ١٦٤، ١٧٨، ١٨٥، ١٩١، ١٩٢، ١٩٩، ٢١٢.

من يعلم سرائركم وعلانيتكم، فلا يخفى عليه شيء منها، وإن خفى علينا في الدنيا، وكأن الشيخ "بسطويسى" يقصد بها وبما تحمله من دلالة الضابط "فرحات"؛ ليدل ذلك على أن ثمة خلافا، بل صراعا، بين اثنين من المنتمين إلى حركة التحرر الوطنى.

يستمر الكيلاني في تضمين الآيات القرآنية واقتباسها في روايات المرحلة الأخيرة من عمره الإبداعي، وتوظيفها داخل النسيج الروائى، وفى رواياته الأربعة نماذج كثيرة، منها ما ورد في رواية "ملكة العنب" من استجواب ضابط التحقيق لـ "أبو المجد شاهين"، حيث يقول له الضابط:

- أسألك عن المظاهرة التي شاركت في قيادتها.
- الجنازة.
- بل المظاهرة.
- إن هي إلا أسماء سميتموها أنتم وآباؤكم ما أنزل الله بها من سلطان[1].

واضعًا ما يقومون به من تسميات للأمور بغير حقيقتها زورًا وبهتانًا، كتسمية الجنازة مظاهرة، في مقارنة بما كان يقوم به المشركون قبل الإسلام بنحت الأوثان وتسميتها آلهة ما أنزل الله بها من حجة ولا برهان.

وفى رواية "ملكة العنب" أيضًا اختلف أهل القريتين حول زواج "براعم" من قريبها أو من الشيخ "محمد حسب الله"، وأراد "أبو المجد شاهين" حَسْم الأمر لصالح الشيخ "حسب الله"، وتأكيد رغبته في إتمام هذا الزواج، فاستدعى آية قرآنية من سورة يس، رقم ٨٣، ترجع الأمر إلى كونه مقدَّرا من عند الله، ولا رادَّ لقضائه وإرادته؛ ليرفع "كفيه إلى السماء ويقرأ من القرآن (إنّما أمرُه إذا أراد شيئًا أن يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوتُ كل شيءٍ وإليه تُرجعون) صدق الله العظيم، ثم

(١) الكيلاني، نجيب. ملكة العنب. ط١. القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠١٥م، ص ٧١. والآية رقم ٢٣ من سورة النجم.

يقول: "فلتتجهوا بقلوبكم وأرواحكم إلى مالك الملك وحده"(١).

٢-التحوير، أو الامتصاص، أو التناص غير المباشر: يتطلب الوقوف على هذا النوع من التناص توافر ثقافة واسعة لدى الناقد والمتلقي، واكتساب دربة وخبرة تمكنهما من اصطياد نقاط التلاقي والتشابه؛ إذ إن الراوي يستدعى مخزونه الثقافي العميق من الآيات القرآنية ويقتطع منه كلمة أو جزءا ثم يصهره في نسيج خطابه الروائي، كأن يبدى انحيازه لهتلر والألمان وكرهه للإنجليز المحتلين لمصر أثناء الحرب العالمية الثانية، فيقول: "أن هتلر هذا قد أرسلته العناية الإلهية ليذيق الإنجليز سوء العذاب(٢)"، وهى مستدعاة من آية تعدَّد ورودها في القرآن الكريم وخاطب فيها الحق سبحانه بنى إسرائيل ليذكِّرهم بِنِعمه عليهم، ومن بينها إنقاذهم من بطش فرعون ﴿وإذ نجيناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب﴾(البقرة/ ٤٩)، (الأعراف/ ١٤١)، (إبراهيم/ ٦).

ويصف "سليمان" المباحثات التي دارت بين أبيه وأمه بشأن علاجه من مرض البلهارسيا كى يستطيع إكمال دراسته الابتدائية، ويسجِّل العقبة الرئيسية التي تقف حائلا دون ذلك، وهى المصاريف المدرسية التي يجب تسديدها، "حيث إن المدرسة أمرت فلا رادّ لأمرها ولا معقّب لحكمها(٣)" مجسِّدا منها شخصًا يأمر فلا يردّ ولا يعقّب عليه، بل إنه يرفع هذه المدرسة إلى مرتبة عليا عندما يستدعى صفة من صفات الله الواردة في قوله تعالى ﴿أولم يَروا أنّا نأتي الأرض نَنقُصُها من أطرافها والله يحكم لا مُعقِّبَ لحكمه وهو سريع الحساب﴾(الرعد/ ٤١)

(١) الكيلاني، نجيب، ملكة العنب، ص ١٧٥ . وانظر أيضا مواضع للتناصات فى: الكيلاني، نجيب. اعترافات عبد المتجلي. ط١ . القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ٢٤٢٤هـ - ٢٠١٢م، ص ٧، ٣١، ٤٥، ٥١، ٨١، ٨٤. وامرأة عبد المتجلي، ط١ . القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ -٢٠١٢م، ص ٤٢، ٥٥، ٥٦، ٧٩، ٨٤، ٨٧، ٨٨، ١٢٣، ١٢٤ . وقضية أبو الفتوح الشرقاوي. ط١ . القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠١٥م، ص ٨، ٥٥، ٦٠، ٧٠، ٧١.

(٢) الكيلاني، نجيب. الطريق الطويل. القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٦٠م، ص ٢٨، ٢٩.

(٣) الكيلاني، نجيب، الطريق الطويل، ص ٩.

وفى حين كان واجبًا على الابن "سليمان" شكر الله على نِعَمه واستعمالها فيما يرضيه فإنه لم يفعل ذلك، بل استقلَّها فكفرها، وطغى وتجبَّر ووصل إلى مرحلة البَطَر، فما كان من الأم إلا أن نبهته إلى أن عاقبة البطر الهلاك والدمار وزوال نِعَم الله حين قالت له: "البطر يزيل النعمة يا ولدى[1]"، وفى هذا تناص مع قوله تعالى ﴿وكم أهلكنا من قرية بَطِرَت معيشتَها فتلك مساكنهم لم تُسكن من بعدهم إلا قليلًا﴾(القصص/ ٥٨). وإذا كان الذين اتقوا يساقون إلى الجنة زُمَرا في الآخرة (وسِيقَ الذين اتقوا ربهم إلى الجنة زُمَرًا) (الزمر/ ٧٣)، فإن الراوي في رواية "حكاية جاد الله" يستدعى اللفظة من السياق القرآني ليستنبتها في غير سياقها، ويصف المشهد بقوله: "وسيق الذين آمنوا إلى غرفة شاسعة، بها بعض المكاتب والخزائن الخشبية والمعدنية، وصورة ضخمة للسيد الرئيس، يجلس تحتها شاب أنيق جميل السمات، فاحم الشعر، يضع في إحدى زاويتى فمه سيجارة فاخرة، كان ينظر في أوراق أمامه، ودق المخبر الأرض بقدمه، ثم أدى التحية وهو يهتف: "تمام يا أفندم"[2]. عدل الراوي بهذا الموقف عن دلالات الاحتفاء والتقدير والجزاء العادل إلى دلالات الذل والقهر والظلم والاستبداد، فأخرج النص من سياقه الديني الأخروي إلى سياق التحقيقات والتعذيب والسجن.

وعن تفاصيل العلاقة وشكلها بين "عبد المتجلي" وزوجته، ترسم الزوجة صورة للزوج تتسم بالبلادة واللا مبالاة حين يحدث بينهما نقاش، "لم يكن يشعر بأدنى حرج أو تأنيب للضمير، على الرغم من أنني كنت أسلقه بألسنة حداد، كان يكتفى بتهديدى بالطلاق... مستدعية جزءا من آية قرآنية ﴿فإذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون إليك تدور أعينهم كالذي يُغشى عليه من الموت فإذا ذهب الخوف سلقوكم بألسنة حِداد أشِحَّةً على الخير﴾(الأحزاب/ ١٩)، تتحدث عن المنافقين وتصفهم

(١) الكيلاني، نجيب، الطريق الطويل، ص ١٢.

وانظر أيضًا: ص ٦٤، ٢٣٧، ٢٩٤.

(٢) الكيلاني، نجيب، حكاية جاد الله، ص ١٨١. وانظر أيضا: ص ٦٤، ١٢١، ٢١٦.

ومن روايات المرحلة الأخيرة في عمره الإبداعي، انظر: الكيلاني، نجيب، اعترافات عبد المتجلي، ص ٥٠، ٥٤، ٥٥، ١٢٨. وامرأة عبد المتجلي، ص ٣٣، ١٤٣. وملكة العنب، ص ٦٣، ٧٣.

بالبخل على المؤمنين بالمال والنفس وغيرهما؛ بغضًـا وحسـدًا وحبًّا في الحياة وكراهة للموت، فإذا انتهت الحرب وذهب الرعب بسـطوا فيهم ألسـنتهم بما يؤذيهم، ورموهم بألسـنة حداد مؤذية، وكأن الزوجة في اسـتدعائها تسـير على خطى المنافقين في رمى زوجها بما يؤذيه، ومع ذلك يلزم الهدوء كالمؤمنين.

يتبين لنا أن التناص مع القرآن الكريم خيط مهم في نسـيج روايات الكيلاني بمرحلتيه، وإن كانت تناصـات روايات المرحلة الأولى أكثر عددًا وأجود نوعية من روايات المرحلة الأخيرة، فروايات المرحلة الأولى أكثر اقترابا من مقتضيات الفن الروائي من روايات المرحلة الأخيرة التي انشغلت أكثر بالمنطلق الفكري، وإن لم تهمل الشـكل الفني؛ لأن بنية الروايات وشـكل القول فيها وطريقته أبانت عن موقفه الفكري من القضايا التي عالجها فيها.

٢-الحديث النبوي الشريف

المدوَّنة الحديثية هي كلُّ ما نقل عن الرسـول صـلى الله عليه وسـلم من قول أو فعل أو تقرير، وهي نص مفسِّـر ومفصِّـل لما أُجْمل في القرآن الكريم، ومكمِّل ومتمِّم للأحكام والتشـريعات الواردة فيه، فهما يرميان إلى تحقيق غايات نبيلة وأهداف سامية.

كشف الاستقراء النقدي لروايات الكيلاني في المرحلتين الأولى والأخيرة من عمره الإبداعي أنه استدعى الأحاديث النبوية في نسيج خطابه الروائي حوالي ثلاثين مرة[١] وتنوعت تناصاته بين التضمين والتحوير في النص.

---

(١) الكيلاني، نجيب، الطريق الطويل، ص ٥٩، ١١٥، ١١٦، ١١٨، ١٥٠، ٢١١، ٢١٩، ٢٣٣، ٣٠٨. وفي الظلام، ص ٤٨، ٦٧، ٨٧، ١٤٥، ١٤٦، ٢٠٤، ٢١٥، ٢٦٣. والذين يحترقون، ص ١٣٩، ١٦٠، ٣٠٩. وحكاية جاد الله، ص ٤٧، ٥٥، ٥٩، ٦٠، ١٦٥، ١٩١، ١٩٢، ١٩٦، ١٩٧، ٢١١، ٢٤٦. وامرأة عبد المتجلي، ص ١٤، ٢٥، ٢٩، ٧٥، ٧٩، ٨٧، ١١٤، ١١٥، ١٢٤، ١٣٣، ١٦٨، ١٨١. واعترافات عبد المتجلي، ص ٣٠، ٦٢، ٨٧، ١٠٢، ١٣٤، ١٣٨، ١٥٩، ١٦٤، ١٧٥. وأبو الفتوح الشـرقاوي، ص ٦٥، ٦٧، ٧٨. وملكة العنب، ص ٧، ٨، ١٣، ٧٤، ٧٥، ٧٨، ٧٩، ١٢١، ١٨٣، ١٩٥.

وظف الكيلاني الأحاديث النبوية، ومن بينها الحديث القدسي، توظيفا فنيا في سياقه الروائي، وقام عند تضمينها بالتوطئة لها والتمهيد مستخدمًا بعض العبارات الدالة عليها، مثل: "الدعاء المأثور" في روايات المرحلة الأولى، و"يروى عن الرسول"، و "الحديث الشريف"، و "فالرسول يقول"، و "يقول سيدى وسيدك"، و "هكذا قال – يقول – المصطفى"، و "صدق رسول الله صلى الله عليه وسلم"، "وفى حديث أبى ذر"، و "ألم تسمعوا الحديث القدسي"، و "مقالة رسول الله" في روايات المرحلة الأخيرة، وقد يضمن نسيجه الروائي أحاديث نبوية بنصِّها دون التمهيد لها.

في روايتي "الطريق الطويل" و "حكاية جاد الله" استدعى الراوي حديثًا واحدًا هو "علمك بحالي يغنى عن سؤالي"[(١)] في موقفين مختلفين، أحدهما حين غاب "فريد الحلواني "في القاهرة ولم يعد فقالت جدة "سليمان" هذا القول، والآخر عندما رأى الشيخ البحيري في منامه من يوجِّه إلى صدره خنجرا مسمومًا، وامتدت يد من الغيب للإمساك بيده في آخر لحظة بعدما هتف بهذا القول، وكلاهما في استدعاء هذا الدعاء يعبِّر عن مدى القلق الذى يسيطر عليه جرَّاء الحالة التي هو فيها، وهذا الدعاء منسوب إلى نبي الله إبراهيم – عليه السلام – أنه لما أُلقى في المنجنيق قال له جبريل: سَلْ، قال: حَسْبي من سؤالي عِلْمُه بحالي، وقيل فيه: ليس له إسناد معروف، ولا أصل له، وهو من الإسرائيليات، وأن الذى ثبت في الصحيح عن ابن عباس أنه قال: "حسبي الله ونِعْمَ الوكيل[(٢)]"، وهو ما قاله حسنين في رواية "حكاية جاد الله"[(٣)]، مما يدل على أن الراوي يبحث عن الدلالة في الحديث لا عن الصواب أو الخطأ.

ووظف الكيلاني الحديث القدسي – ربما لأول مرة في الرواية العربية – بصورة تحقق دلالة عميقة وإقناعًا كبيرًا، في سياق تنبيه الأذهان إلى معادلات منسية، تأمل "أبو المجد شاهين"، وهو يرد

(١) الكيلاني، نجيب، الطريق الطويل، ص ١١٥ . وحكاية جاد الله، ص ١٩٢ .

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السّيئ في الأمة. ط٥ . بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م، مج ١/ ٢٨، ٢٩، حديث رقم ٢١ .

(٣) الكيلاني، نجيب، حكاية جاد الله، ص ٥٥ .

على المخبرين في المباحث حين قالوا إنهم يخشـون قطع عيشـهم لو لم يسـتجيبوا للأوامر الظالمة![١] "يا أبنائي المساكين.. إنهم لا يملكون رزقًا لأحد، ألم تسمعوا الحديث القدسي الذي يقول: أنا أَرْزُق ويُعبد غيرى؟[٢]". كما يقول عبد المتجلي للضـابط الذي يعذِّبه: "يقول سيِّدى وسيِّدك: مَنْ رَوَّع آمنًا روَّعه الله يوم القيامة"[٣].

وينفتح الكيلاني على المدونة الحديثية يرتشـف منها الدلالات باقتطاع كَلمة أو جزء من الحديث ثم صـهره في نسـيج خطابه الروائي لإعطاء دلالة مغايرة أو تأكيدها، ففي رواية" الطريق الطويل" يتحدث "فريد الحلواني" عن الهدف الرئيس الذى اتحدوا من أجل تحقيقه، وضحوا بالغالي والنفيس للوصول إليه، ألا وهو الحرية، "الحرية – يقول فريد – التي نَعَضُّ عليها بالنواجذ، ولا نفرِّط فيها[٤]" مستدعيًا قول الرسـول صـلى الله عليه وسـلم: "... فعليكم بسـنتي وسـنة الخلفاء الراشـدين المهديين، عَضُّوا عليها بالنواجذ... "[٥]، وقارنًا بين الاستمساك بها والاستمساك بسنة النبي صلى الله عليه وسلم وسنة خلفائه من بعده، وعدم التفريط فيهما.

ومن نماذج التفاعل النصي مع نصوص الحديث ما جاء من تصوير للواقع المرير، "إن باب الله مفتوح دائمًا، وليس عليه حرّاس مدججون بالسـلاح، يطلقون الرصـاص، أو يضـربون الناس بأذناب

(١) القاعود، حلمي محمد، الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني، ص ١٢٣، ١٢٤.

(٢) الكيلاني، نجيب، ملكة العنب، ص ٧٤، ٧٥. وروايته: "إني والإنس والجن في نبأ عظيم، أخلق ويُعبد غيرى، وأرزق ويشكر سواي..." ضعفوه لانقطاعه. (السلسلة الضعيفة / رقم حديث ٢٣٧١)، ومع ذلك فمعنى الحديث صحيح مقبول، وليس فيه ما ينكر، إلا أنه لا تجوز نسبته للنبي صلى الله عليه وسلم.

(٣) الكيلاني، نجيب، اعترافات عبد المتجلي، ص ١٣٤. وانظر: الألباني، محمد ناصر الدين: صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). أشرف على طبعه: زهير الشاويش. ط٢. بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ – ١٩٨٦م، مج ٢/ ١٢٦٨، رقم حديث ٧٦٥٨.

(٤) الكيلاني، نجيب، الطريق الطويل، ص ٢٣٣.

(٥) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مج ١/ ٤٩٩، رقم حديث ٢٥٤٩.

البقر، ويسمحون لهذا ويمنعون ذلك، الباب الوحيد الذى يظل مفتوحًا دائمًا... تمتم: وأنا رجل على باب الله [١]" مستدعيًا الحديث النبوي: "صنفان من أهل النار لم أرهما: قوم معهم سِياطٌ كأذناب البقر يضربون بها الناس،... [٢]" الذى وضح فيه أنها سِياط طويلة تشبه أذناب البقر يُضرب بها الناس بغير حق.

تفاعل الكيلاني مع الحديث النبوي واستدعى نصوصًا منه لتحقيق أهداف ووظائف، من أهمها الوظيفة الوعظية، التي يسعى من خلالها إلى تجاوز مشاكل الواقع المعيشي، والتحليق في عالم ربّاني "باب الله مفتوح دائمًا"، عالم يتجاوز فيه الإنسان ماديته ويُعلى من شأن روحانيته بحيث يُقام المجتمع الإسلامي الذي ينشده.

كان تفاعل الكيلاني مع النص الديني[٣] نتاجًا طبيعيًّا للأطر الثقافية والمعرفية التي ساهمت في تشكيل شخصيته الإبداعية، وأدى هذا التفاعل إلى إنتاج الدلالات التي هدف إليها، فالنص الديني بكل ما يحمله من دلالات وما يضيفه إلى النص الحاضر من إضافات وتأكيدات قادر على استثارة ذاكرة المتلقي والنبش في تلافيفها بحيث يدفعها دفعًا إلى الوقوف عند النصوص ودلالاتها.

---

(١) الكيلاني، نجيب، اعترافات عبد المتجلي، ص ١٣٨.

(٢) الألباني، محمد ناصر الدين، صحيح الجامع الصغير وزيادته، مج ٢/ ٧٠٨، حديث رقم ٣٧٩٩.

(٣) ثمة تناصات أخرى قليلة استخدمها الكيلاني في نسيج رواياته، وهي تشمل أمرين: المأثور عن الصحابة والتابعين وبعض المتصوفة، والإنجيل.

من المأثور قول عمر: "نفر من قدر الله إلى قدر الله"، وقوله: "يا ليت أمي لم تلدني"، وقول على بن أبى طالب: "اعمل لدنياك كأنك تعيش أبدا، واعمل لآخرتك كأنك تموت غدا"، وقول الحسن البصري: "شغلني توقع بلائها عن الفرح بنعمائها"، وقول إبراهيم بن أدهم: "اللهم أخرجني من ذل المعصية إلى عز الطاعة"، وقول أحد المتصوفة: "ألسنة الخلق أقلام الحق"، ومن الإنجيل: "الله محبة"، و "من كان منكم بلا خطيئة فليرمها بحجر" في سياق تناول شخصية الدكتور "موريس" في رواية "الذين يحترقون".

الكيلاني، نجيب، الطريق الطويل، ص ١٦٢. وحكاية جاد الله، ص ٦٣، ١٦٢. وامرأة عبد المتجلي، ص ١٥، ١١٥، ١٢٢. وملكة العنب، ص ١٢١. والذين يحترقون، ص ١٨٠ – ١٨٢، ٢٦٥.

خاتمـــة

يمكن لنا في نهاية البحث أن نخلص إلى بعض النتائج، وهي:

١-قدَّمت الدراســة مهادا نظريًّا للتناص الذي نشــأ في إطار علم لغة النص، وســعت إلى تتبع المفهوم تاريخيًّا ودلاليًّا في إطار النقدين الغربي والعربي.

٢-تناول الإطار التطبيقي التناص الديني في روايات الكيلاني، واتخذ محورين: محور النص القرآني، ومحور الحديث النبوي، إلى جانب تناصــات أخرى، كالمأثور عن الصــحابة والتابعين وبعض المتصوفة، والإنجيل.

٣-كان اسـتدعاء النص القرآني جوهريًّا بوصـفه النص المركزي في الثقافة العربية، وكشـف الاسـتقراء النقدي لروايات الكيلاني في مرحلتيه عن وجود نوعين أو شكلين من أشكال التناص القرآني، هما:

أ- التضمين، أو الاقتباس، أو التناص المباشر.

ب- التحوير، أو الامتصاص، أو التناص غير المباشر.

٤-كانت التناصـات مع القرآن الكريم في روايات المرحلة الأولى من عمره الإبداعي أكثر عددًا ونوعية من تناصــات المرحلة الأخيرة؛ لأن الكيلاني انشــغل فيها أكثر بالمنطلق الفكري، وإن لم يهمل الشكل الفني.

٥-توازن الكيلاني في استدعاء الحديث النبوي في مرحلتيه الأولى والأخيرة من عمره الإبداعي، وتفاعل معها؛ لتحقيق الوظيفة الوعظية التي سعى من خلالها إلى التحليق في عالم مثالي يتجاوز فيه مشاكل الواقع المعيش، ويُعلى من شأن الروحانية، عماد قيام المجتمع الإسلامي الذي ينشده.

المصادر والمراجـــع

أولا: المصادر.

١-الكيلاني، نجيب. الطريق الطويل. القاهرة: مكتبة مصر، ١٩٦٠م.

٢- الذين يحترقون. ط١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ- ١٩٨٥م.

٣- حكاية جاد الله. ط ١. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٤- لمحات من حياتي. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.

٥- في الظلام. ط٣. بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.

٦- اعترافات عبد المتجلي. ط١. القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ -٢٠١٢م.

٧- امرأة عبد المتجلي. ط١. القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٢٤ هـ - ٢٠١٢م.

٨-قضية أبو الفتوح الشرقاوي. ط١. القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠١٥م.

٩- ملكة العنب. ط١. القاهرة: دار الصحوة للنشر والتوزيع، ١٤٢٦ هـ - ٢٠١٥م.

ثانيا: المراجع

المراجع العربية

١- الألباني، محمد ناصر الدين. سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأمة. ط٥. بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

٢- صحيح الجامع الصغير وزيادته (الفتح الكبير). أشرف على طبعه: زهير الشاويش. ط٢. بيروت، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٦هـ - ١٩٨٦م.

٣- بحيرى، سعيد حسن. علم لغة النص: المفاهيم والاتجاهات. بيروت: مكتبة لبنان، الشركة المصرية العالمية للنشر، ١٩٩٧م.

٤- بنيس، محمد. ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب: مقاربة بنيوية تكوينية. ط٢. بيروت: دار التنوير للطباعة والنشر، ١٩٨٥م.

٥- الشعر العربي الحديث: بنياته وإبدالاتها. ط١. الدار البيضاء: دار توبقال، ١٩٩٠م.

٦- الجعافرة، ماجد. التناص والتلقي. إربد: دار الكندي، ٢٠٠٣م.

٧- خمري، حسين. نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال. الجزائر: منشورات الاختلاف، ٢٠٠٧م.

٨- الزعبي، أحمد. التناص نظريًّا وتطبيقيًّا: مقدمة نظرية مع دراسة تطبيقية للتناص في رواية "رؤيا" لهاشم غرايبة، وقصيدة "راية القلب" لإبراهيم نصر الله. ط١. إربد: مكتبة الكتاني، ١٩٩٥م.

٩- السعدني، مصطفى. التناص الشعرى: قراءة أخرى لقضية السرقات. الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩١م.

١٠-العريني، عبد الله صالح. الاتجاه الإسلامي في أعمال نجيب الكيلاني القصصية. الرياض: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، ١٤٠٩هـ.

١١-عفيفي، أحمد. نحو النص: اتجاه جديد في الدرس النحوي. القاهرة: دار زهراء الشرق للنشر، ٢٠٠١م.

١٢-الغباري، عوض (مقدم). ديوان ابن نباتة المصري. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة الذخائر، ع ١٦٠، ٢٠٠٧م.

١٣-الغذامي، عبد الله محمد. الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية – قراءة نقدية لنموذج إنساني معاصر: مقدمة نظرية ودراسة تطبيقية. ط١. جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٤٠٥ هـ - ١٩٨٥م.

١٤- تشريح النص: مقاربات تشريحية لنصوص شعرية معاصرة. ط١. بيروت: دار الطليعة، ١٩٨٧م.

١٥- ثقافة الأسئلة: مقالات في النقد والنظرية. ط٢. جدة: النادي الأدبي الثقافي، ١٩٩٢م.

١٦-أبو غزالة؛ إلهام؛ وحمد، على خليل. مدخل إلى علم لغة النص: تطبيقات لنظرية روبرت ديبوجراند وولفجانج دريسلر. ط٢. القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٩م.

١٧-فضل، صلاح. بلاغة الخطاب وعلم النص. الكويت: سلسلة عالم المعرفة، ع١٦٤، صفر ١٤١٣هـ - أغسطس ١٩٩٢م.

١٨-الفقي، صبحى إبراهيم. علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق: دراسة تطبيقية على السور المكية. القاهرة: دار قباء للطباعة والنشر، ٢٠٠٠م.

١٩-القاعود، حلمي محمد. الواقعية الإسلامية في روايات نجيب الكيلاني: دراسة نقدية. ط١. عمان: دار البشير، ١٤١٦هـ - ١٩٩٦م.

٢٠-قنديل، فاطمة. التناص في شعر السبعينيات. القاهرة: الهيئة العامة لقصور الثقافة، سلسلة كتابات نقدية، ع ٨٦، مارس ١٩٩٩م.

٢١-مجاهد، أحمد. أشكال التناص الشعرى: دراسة في توظيف الشخصيات التراثية: القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٩٩٨م.

٢٢-المسدي، عبد السلام. الأسلوبية والأسلوب. ط٢. طرابلس، تونس: الدار العربية للكتاب، ١٩٨٢م.

٢٣-مطلوب، أحمد. معجم المصطلحات البلاغية وتطورها. بغداد: مطبعة المجمع العلمي العراقي، ١٩٨٣م.

٢٤-مفتاح، محمد. تحليل الخطاب الشعرى (استراتيجية التناص). ط٢. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٦م.

٢٥- دينامية النص. الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ١٩٨٧م.

المراجع المترجمة:

١-ألين، جراهام. التناص. ترجمة: محمد الجندي. ط١. القاهرة: المركز القومي للترجمة، ٢٠١٦م.

٢-البقاعي، محمد خير (محرر ومترجم). دراسات في النص والتناصية. حلب: مركز الإنماء الحضاري، ١٩٩٨م.

٣-تودوروف، تزيفتان. ميخائيل باختين: المبدأ الحواري. ترجمة: فخري صالح. ط٢. عمان: المؤسسة العربية للدراسات والنشر، ١٩٩٦م.

٤-جينيت، جيرار. مدخل لجامع النص. ترجمة: د. عبد الرحمن أيوب. ط٢. الدار البيضـاء: دار توبقال للنشر، ١٩٨٦م.

٥-شبلنر، برند. علم اللغة والدراسات الأدبية: دراسة الأسلوب، البلاغة، علم اللغة النصى. ترجمه وقدم له وعلق عليه: د. محمود جاد الرب. ط١. القاهرة: الدار الفنية للنشر والتوزيع، ١٩٨٧.

٦-فان دايك، توين. علم النص: مدخل متداخل الاختصـاصـات. ترجمة: د. سـعيد بحيرى. ط١. القاهرة: دار القاهرة للكتاب، ٢٠٠١م.

٧-كريسـتيفا، جوليا. علم النص. ترجمة فريد الزاهي، مراجعة: عبد الجليل ناظم. ط١. الدار البيضاء: دار توبقال للنشر، ١٩٩١م.

٨-المديني، أحمد (ترجمة وتقديم). في أصـول الخطاب النقدي الجديد. ط٢. بغداد: دار الشـؤون الثقافية العامة، ١٩٨٩م.

٩-من، فولفجانج هاينه؛ وفيهفيجر، ديتر. مدخل إلى علم اللغة النصـي. ترجمة: د. فالح بن شـبيب العجمي. الرياض: النشر العلمي والطابع – جامعة الملك سعود، ١٤١٩هـ - ١٩٩٩م.

ثالثا: الدوريات.

١- حافظ، صـبري. "التناص وإشـاريات العمل الأدبي". مجلة ألف، ع٤، ربيع ١٩٨٤م، القاهرة: الجامعة الأمريكية.

٢- داغر، شربل. "التناص سبيلا لدراسة النص الشعرى وغيره". مجلة فصول في النقد الأدبي، مج ٦، ع١، ١٩٩٧م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٣- الصالح، خلود. "المعايير النصية في التراث العربي: دراسة تطبيقية في منهاج القرطاجنى". مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة، ع ١٢٥، رجب ١٤٣٤هـ - مايو ٢٠١٣م.

٤- العبد، محمد. "حبك النص: منظورات من التراث العربي". مجلة فصـول في النقد الأدبي، مج ١٥، ع ٥٩، ٢٠٠٢م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٥- عبد المطلب، محمد. "التناص عند عبد القاهر الجرجاني". مجلة علامات في النقد الأدبي، مج١، ج٣، ١٩٩٢م، جدة: النادي الأدبي الثقافي.

٦- عبد اللطيف، محمد حماسة. "منهج في التحليل النصي للقصيدة". مجلة فصول في النقد الأدبي، مج ١٥، ع ٢، ١٩٩٦م، القاهرة: الهيئة المصرية العامة للكتاب.

٧- مرتاض، عبد الملك. "فكرة السرقات الأدبية ونظرية التناص". مجلة علامات في النقد الأدبي، مج١، ج١، ١٩٩١م، جدة: النادي الأدبي الثقافي.

٨- النجار، نادية رمضان. "عناصر السبك بين القدماء والمحدثين". مجلة دار العلوم، جامعة القاهرة، ٢٠٠٥م.

رابعًا: الجرائد

١- عصفور، جابر. "ما بين الإحياء والتناص". لندن: جريدة الحياة، ع ١٢٢٧٨، أكتوبر ١٩٩٦م.

فهرس الموضوعات

المحتويات

الملخـص ١٠٢٧

المقدمـــة ١٠٢٩

أولاً: المهاد النظري. ١٠٣٣

التناص تاريخا ودلالة ١٠٣٥

ثانيًا: الإطار التطبيقي ١٠٤١

خاتمـــة ١٠٥٣

المصادر والمراجـــع ١٠٥٤

فهرس الموضوعات ١٠٥٩